

قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير  
( جامع الملوية )

م. منتصر صالح كاظم  
كلية الاثار - جامعة سامراء



قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير  
( جامع الملوية )

م. منتصر صالح كاظم

كتب الكثير من الباحثين عن جامع سامراء الكبير، إلا أن المعلومات التي قُدموها كثير منها معلومات ليست بدقيقة. بسبب ما قاله بعض المستشرقين مثل هرتسفيلد و كرزويل اللذان قالوا بالاعتقاد والترجيح. وصار اعتقادهم وترجيحهم هو الأساس والاصل عند المختصين. اما الخطأ الثاني فهو اعمال الصيانة و الترميم الخاطئة.

وكما هو معلوم ان اندراس الاثار يؤدي الى محوها وضياعها. و الترميم الخاطيء يؤدي الى تزويرها وضياع حقيقتها و التزوير وتحريف الحقائق اشد واطغر من طمس الأثر و أندراسه. زيادةً على ذلك فان ضياع الأثر لا يُنقل عنه أي معلومة. والادهي من ذلك ان الترميم الخاطيء يعطي معلومات خاطئة وهذا اخطر لأنه يؤدي الى معلومات غير صحيحة تصبح لها أهمية في دراسة الاثار في المستقبل. وهذا ما حدث مع جامع سامراء الكبير. بسبب جلب العاملين في مجال الصيانة الذين لا يمتلكون خبرة في صيانة الاثار و ليس لديهم معرفة كافية في مجال البناء الآثاري فيعملون ما يرونه جميلاً وما يتحقق مع رغباتهم واذواقهم وامكانياتهم الفنية غير مبالين لأصل المبنى الآثاري و ولا يتمكنون معلومات للإحاطة بدراسة و تخطيط لصيانة تطابق المبنى حسب تخطيطه وعمارته وحسب الأسس التي وضعتها منظمة اليونسكو. كما ورد في المادة التاسعة من ميثاق فينسيا عام ١٩٦٤ م أن أي عملية ترميم لا بد أن تُسبق بدراسة آثارية و تاريخية، و يعد التوثيق الآثاري والتتبع التاريخي من اهم المراحل في مشروعات الحفاظ وإعادة ترميم المواقع الاثارية.<sup>(١)</sup>

ان اول دراسة علمية اثارية للمسجد قام بها العالم (فوليه) عام ١٩٠٧م. لكنه لم ينشرها و تنازل عنها لينشرها العالم الألماني (هرتسفيلد) الذي نقب هو الآخر في المسجد عام ١٩١١م، ثم نقب بعده العالم الإنكليزي (كرزويل) في الاربعينات من القرن الماضي. واذنا نظرنا الى الصور التي نقلها لنا (هرتسفيلد) مثل (شكل - ١).<sup>(٢)</sup> نجد ان المسجد قد فقد الكثير من عناصره العمارية متمثلة في سقف الجامع و اعمدته واكتافه وبعض أجزاء من الجدران مما أدى الى توقف وظيفته. و من المؤسف ان جامع دمشق (الجامع الاموي) يسبق جامع سامراء ب ١٤٩عاماً، وما زال بأفضل حال. بسبب هجر المدينة والعودة الى بغداد وما فعله المغول في مدينة سامراء. كما ان الدولة العثمانية وخلال سيطرتها على العراق لفترة طويلة (١٥٣٤م الى ١٩١٧م).<sup>(٣)</sup> لم تُبد أي اهتمام بالأثار من ناحية التوثيق أو الصيانة ومنها جامع سامراء الكبير، بالرغم من اهتمامها ببناء المساجد الحديثة، واعمال المناخ و رفع

مواد البناء للبناء الحديث . واعمال الصيانة الخاطئة وهو موضوع بحثنا، كل هذه العوامل اجتمعت وبالتالي أدت الى ضياع كثير من معالم المسجد الجامع .

مما لا شك فيه ان المسجد ذات شكل مستطيل و جدرانه كانت ماثلة للعيان مبنية بالأجر . و لقد وصفه المستشرق (روس) كذلك عام ١٨٣٤م حسب ما نقل لنا الدكتور طاهر مظفر العميد .<sup>(٤)</sup> ويقول كرزويل : ان طوله ٢٤٠ م وعرضه ١٥٦ م ، وهو بهذا اكبر مساجد العالم الإسلامي أي ما تعادل مساحته ٣٨٠٠٠ م<sup>٢</sup> . وجدران المسجد مبنية بالأجر وعلى ارتفاع ( ١٠،٥م ) وسمك ( ٢٦٥ سم ) .<sup>(٥)</sup> ان اول عملية صيانة على المسجد قامت بها البعثات العراقية عام ١٩٣٧ م .<sup>(٦)</sup> و للقارئ ان يتخيل إمكانيات بعثة الصيانة في ذلك الوقت . علماً ان إمكانيات بعثات الصيانة في العراق ضعيفة جداً الى يومنا . بالرغم من ان العالم اصبح يمتلك شركات متخصصة بصيانة المباني الاثرية مثل شركة فوندايل الإيطالية . ولكن العراق بقي لم يحرك ساكناً اتجاه التطور والتقدم الذي حدث في العالم . كما قامت بعثات تنقيب و صيانة عام ١٩٦٢م واستمر العمل الى عام ١٩٦٨ م .<sup>(٧)</sup> ومن مؤسف ان هذه الاعمال كانت للتخريب اقرب من التنقيب والصيانة . وهذا ما توصلنا له من قراءتنا الحالية لتخطيط وعمارة المسجد و من النصوص التاريخية وكتابات المستشرقين .

و اذا ما عدنا الى هذه الجدران فنجد ان لها مداخل عدة وهي بحاجة الى دراسة بسبب الالتباس الذي رافق الدراسات السابقة . يقول ( هرتسفيلد ) ومن بعده ( كرزويل ) : ( كان هنالك ١٦ مدخلاً بعرض مختلف جداً ) .<sup>(٨)</sup> وأتضح انهما قد احتسبا في الجهة الجنوبية ثلاث مداخل وهي في الحقيقة اثنان فقط ، لان الفتحة في الوسط هي مكان المحراب وعدما ( هرتسفيلد ) و ( كرزويل ) مدخلاً في بأدي الامر . و أصبحت المداخل (١٥) مدخلاً . و قد يكون سبب هذا الترويج لوجود (٣) مداخل في الجهة الشمالية المقابلة لجدار القبلة في الجهة الجنوبية . وخمسة في كل من الجانب الشرقي والغربي ، و المحراب الحالي حديث الصنع لا يمت بأي صلة للمحراب الأصلي ، بل قامت ببنائه هيئة صيانة الجامع .<sup>(٩)</sup> واذا عدنا للكلام عن المداخل نجد التباساً في نقل المعلومات عنها و أخطاء في طريقة صيانتها . ففي الصورة التي نقلها لنا ( هرتسفيلد ) نجد ان جميع المداخل هدمت صفوف البناء التي تعلوها ( شكل - ١ ) ، باستثناء المدخل الوسط في الجانب الشمالي من خلال صورة ثانية نقلها لنا ( هرتسفيلد ) كذلك ( شكل - ٢ ) و بالرغم من ان التشوهات والاضرار التي تعرض لها هذا المدخل . الا ان اثر العقد الذي كان يعلو المدخل مازال ماثلاً للعيان ، كما ان المدخلان على يمين وشمال المحراب هما الأخران يوضحان انهما كانت تعلوهما عقود ، وهذا يشترط ان تعلو المداخل الأخرى عقود عند الصيانة حسب قانون الصيانة والعمل بالأصل ، ولكن المؤسف ان اعمال الصيانة اعادت بناء المداخل بعقود مستقيمة ( شكل - ٣ ) . ويضيف ( كرزويل ) بان المداخل كانت تعلوها عقود من خلال تفحصه لأثار العقود المتبقية .<sup>(١٠)</sup> وهو يقصد المداخل التي هدمت صفوف البناء التي تعلوها ، اما في المدخل الشمالي الوسط ومدخلي جدار

القبلة فان العقود واضحة للعيان . وهذه هي صفات العمارة العباسية باستعمال العقود في البناء . وللأسف ان المداخل بهذه الصيانة فقدت كثيراً من رونقها وعظمة بنائها بالعقود المستقيمة التي إضافتها لها هيئة الصيانة والترميم لعدم الانضباط والعلمية والمهنية بأعمال الترميم . و وضعت هيئة الترميم أعلى كل مدخل ثلاث نوافذ ، (حنايا نافذة) بالرغم من عدم وجودها فوق المدخل الوسط في الجهة الشمالية الذي كان يفترض ان يكون انموذجاً لترميم المداخل الأخرى . وكان سبب وضع هذه الحنايا هو اعتقاد (كرزويل) اذ قال بالاعتقاد : ( هذا يعني كانت هنالك عدة نوافذ صغيرة ذات اقواس (( ربما ٣)) فوق كل باب )<sup>(١١)</sup> ونرى انها وضعت ثلاث نوافذ على اعتقاد كرزويل ( شكل - ٣ ) .

كما توجد في الجدران حنايا منها أصبحت نافذة عدها البعض مداخل ليست برئيسة وحاول البعض عدم التطرق لها لانهم لم يجدوا لها سبباً او تفسيراً للبناء . و فسرها البعض الاخر على انها نوافذ ارضية للإبارة والهواء . وان سعة هذه الفتحات او الحنايا بعرض حوالي ( ١٥٠ ) سم وارتفاعها حوالي ( ٢،٣٦ ) سم اما التي تتوسط الجدار الغربي فهي أوسع واكثر ارتفاعاً . بينما سعة المداخل الرئيسة حوالي ( ٤ ) م ،<sup>(١٢)</sup> او اقل بقليل . وقد وزعت بواقع اثنان في طرفي الجدار الشمالي واثنان في طرف الجدار الشرقي وأربعة موزعة في الجدار الغربي (شكل - ٤) . ومن خلال الخوض في اصل و وظيفة هذه الحنايا التي فسرها البعض بانها مداخل ثانوية او نوافذ أرضية . وهذا غير صحيح في رأينا ، بل هي بالأصل غير نافذة والتي أصبحت نافذة منها بسبب رفع الاجر للاستفادة منه في البناء الحديث ونظراً لارتفاع الجدار كان رفع الاجر يتم من اسفل الجدار على قدرقامة الانسان ومن هذا صارت هذه الحنايا نافذة اشبه بالمداخل او النوافذ و اثر غلقها ما زال واضحاً من اجر مرفوع . اما وظيفتها فنظن انها كانت أماكن لتزويد المصلين بمياه الشرب اذ توضع فيها حباب الماء ليتزود بها المصلون بماء الشرب . لا سيما وان الخليفة المتوكل قد بنى المسجد في مكان مكشوف لا يرتبط بمباني بالتأكيد ان المصلين بحاجة لبذل جهد للوصول الى المسجد . وهذا واضح من رواية اليعقوبي : ( وبنى المسجد الجامع في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع، والأسواق، وأتقنه، ووسّعه، وأحكم بناءه، وجعل فيه فواره ماء لا ينقطع مأوها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة )<sup>(١٣)</sup> . ومن هنا نرجح ان هذه الحنايا كانت أماكن لوضع الحباب (الازيرة) لتزويد المصلين بالماء، لا سيما في فصل الصيف . وقد اثبتت التنقيبات ان سامراء كانت مشهورة بحباب كبيرة الحجم و مزخرفة .<sup>(١٤)</sup>

ومما يدل انها لم تكن مداخل او نوافذ أرضية وجود الحنيتين في نهاية الجدار الشرقي والغربي من الجهة الجنوبية اذ تقعان اسفل السلالم ( شكل - ٤ ) .<sup>(١٥)</sup> وهما لا تصلحان في هذا الموقع ان تكونا مدخلين، او نافذة بسبب اعاقه السلم لها وعدم السماح بنفاذها . كما ان اثر رفع الاجر و نفاذها واضح في بعضها مما يؤكد انها كانت مغلقة قبل رفع اجرها، لكننا اليوم نجدها قد نفذت بسبب ما ذكرناه سابقاً

واخذت به هيئات الصيانة و الترميم جميعها دون دراسة او حتى تحكيم العقل والمنطق فجعلتها نافذة الى الخارج كأنها مداخل .

كما عملت بعثات الصيانة والترميم على صيانة المداخل الرئيسية وجعلتها ضيقة من الأسفل متسعة من الأعلى ( شكل -٣). وهذا غير موجود في المدخل الشمالي الاوسط في الجدار الشمالي ، وكذلك المدخل الثاني في الجدار الشرقي من الجهة الجنوبية هو الاخر وصلت لنا عضاداته سليمة لم نجد فيها مثل هذا النمط الذي استعمل في ترميم المداخل الرئيسية الأخرى .<sup>(١٦)</sup> و ربما كان سبب هذه الإضافة هي ان بعض المداخل قد سقط اعلاها لسبب او اخر ، فأصبحت واسعة من الأعلى ضيقة من الأسفل فاتخذتها هيئة الترميم اصلاً للبناء كما هو واضح في (شكل -٣).

وقد سند جدار المسجد من الخارج دعامات ذات شكل نصف اسطواني وزعت (١٢) دعامة في كل من الجانب الشرقي والغربي و(٨) دعامات في كل من الجانب الشمالي والجنوبي .و(٤) دعامات في الزوايا لكن قطرها اكبر أي ما تساوي ثلاثة ارباع قطر الشكل الاسطواني . و من كتب عن المسجد من المستشرقين والعرب قد اطلقوا عليها اسم أبراج . وهي في الحقيقة ليست بأبراج لكنها دعامات وظيفتها دعم الجدار واسناده، بسبب ارتفاعه الذي يزيد عن (١٠) م . اما البرج فيكون ذات وظيفة دفاعية وهو مجوف وفيه سلام تؤدي الى أعلاه وفيه مزاغل للدفاع والرصد . اما دعامات السور ليست مجوفة لكنها صلدة وليس فيها أي ظاهرة دفاعية . كما توجد في معظم مسافات الجدار المحصورة بين كل برجين اخدود عمودي وهو يمثل ميزاباً لتسريب مياه الامطار من السقف ( شكل -٥) . ونعتقد انها كانت تحتوي على قنوات اذ لا يصح ان مياه الامطار تنساب بشكل مباشر على الجدار داخل الاخاديد ، و ربما ان هذه القنوات كانت من الجلود او الفخار او الخشب او القير علماً ان القير ينتشر في انقاض المسجد بشكل كبير وهو مقاوم جيد للمياه .

اما تخطيط المسجد من الداخل ، فهو على شكل التخطيط التقليدي للمساجد الأولى مستطيل الشكل ، بيت الصلاة والمجنبتان والمؤخرة و الصحن .

وبيت الصلاة عظيم في سعته يتكون من (٩) صفوف من الاكتاف ، مكونه (٩) اساكيب موازية لجدار القبلة ، في كل صف (٢٤) كتف مكونه (٢٥) بلاطة عمودية على جدار القبلة .<sup>(١٧)</sup> و تحتوي المؤخرة على (٣) اساكيب و (٢٥) بلاطة مقابلة لبلاطات بيت الصلاة ، اما المجنبتان فقد احتوى كل منها على (٤) أروقة عمودية على جدار القبلة تطل كل منهما على الصحن ببائكة من (٢٣) عقداً .<sup>(١٨)</sup> وهذه الاكتاف التي تحمل السقف مثنىة تقوم على قواعد مربعة طول ضلعها (٢،٧) سم من خلال اثارها الباقية التي كشفتها بعثات التنقيب . وفي كل من الزوايا الأربعة توجد أعمدة رخامية مع الاكتاف .<sup>(١٩)</sup> ويبدو ان هذا النظام أي وجود الاعمدة مع الاكتاف كان قد مهد لظهور الاعمدة المندمجة بالاكثاف في جامع أبي دلف وجامع ابن طولون . قال كرزويل : ( كما يتضح ايضاً ان السقف ارتكز

مباشرةً على هذه الدعائم بدون اقواس اذ لا يمكن رؤية أي آثار لانبثاق الاقواس على أي من الجدران ( <sup>٢٠</sup> ). ولا نعلم ان كرزويل على ماذا اعتمد في ان السقف يقوم على الاكتاف دون عقود وهو يقول : ( كل دعائم السقف ازيلت منذ زمن طويل ) و بنى كرزويل تصوره هذا على أساس انه لم يجد اثراً للعقود على الجدران . و ايدته من جاء بعده .

كما ان المسجد تعرض الى حريق كبير اتى على بعض اجزائه سنة ٤٠٧ هـ . <sup>(٢١)</sup> وتعرض للتخريب و الهدم و رفع الاجر ، ليس على مستوى الافراد بل حتى على مستوى الأنظمة السياسية والحكومات حتى عندما أمر السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان بعمارة جامع بالمخرم سنة ٤٨٥ هـ وهو الجامع المسمى بجامع السلطان وتولى السلطان تقديره بنفسه و حُملت أخشابه من جامع سامراء . <sup>(٢٢)</sup> ولهذه الأسباب اندثرت آثار المسجد ولم تبق له معالم واضحة .

وحتى من اعطى قياسات لارتفاع الجدران هي غير دقيقة و ربما كانت اكثر ارتفاعاً . ونحن نرجح ان السقف كان يقوم على عقود وهي صفات العمارة الإسلامية ، و ليتصور القارئ لو كان المسجد بعقود كم هي عظمتة وجماله . وهذا ما أراده له الخليفة المتوكل .

وذكر الدكتور طاهر العميد انه خلال تفحصه احدى الاكتاف مع البروفيسور جون شبلي . والدكتور عبدالعزيز حميد الذي اشرف على تنقيبات مديرية الآثار في سامراء ، عند دراسة وفحص الاكتاف خلال التنقيب قال : ( من المحتمل انها تسند عقوداً واذا صح هذا فان السقف لم يستند مباشرةً على الاعمدة ) . <sup>(٢٣)</sup> وهذا ما نؤيده اذ ليس من المعقول مسجد بعظمة مسجد الملوية سقفه يقام مباشرةً على الاكتاف ولا سيما ان الجامع فيه عقود اعلى المداخل وفي النوافذ وكذلك في حنايا قاعدة المأذنة . و مما يؤسف له ان اعتقاد كرزويل اصبح حقيقة عند كثير من المختصين الذين يكتبون عن المسجد ، اذ سلم الجميع ان سقف المسجد يقوم على الاكتاف دون عقود . دون دراسة علمية بل الاعتماد على النقل المطلق . وهذا لا يصح في دراسة العماثر الإسلامية التي تتطلب كشافاً ميدانياً اثناء كتابة كل بحث . حتى وان لم تجر اعمال تنقيب فأحياناً تعرية المياه والرياح تكشف عن حقائق كما حدث لنا في بحثنا هذا من الزيارات الميدانية التي سنتطرق لها لاحقاً .

ان سعة بيت صلاة تولد أمراً لا بد من مناقشته وهو بعمق (٦٢) م بحاجة الى معرفة طريقة انارته التي لم يتطرق لها الباحثون من قبل . لا سيما ان وجود الحنايا النافذة في جدار القبلة عددها (٢٤) نافذة وهي اعلى الجدار وصغيرة الحجم وتوجد بكل من الجانب الشرقي والغربي حنيتان نافذتان . <sup>(٢٤)</sup> و جميع هذه النوافذ لا تكفي لإضاءة أسكوب المحراب فقط ، فكيف ببيت الصلاة بكامله . ونحن نفسر ان طريقة الانارة تكون من خلال البوائك التي تطل على الصحن وعددها (١٧) بانكة .

وعليه لا بد من انارة بديلة في صلاة الفجر والعشاء وحتى المغرب . وهذا ما يجعلنا نعتقد بوجود الأسرحة والمشكاوات والشمعدانات الزيتية . لا سيما اذا علمنا بوجودها في جامع ابن طولون الذي كانت عمارته

متأثرة الى حداً كبير بجامع سامراء. اذ نقل لنا السيوطي : (بنى أحمد بن طولون جامع على بناء جامع سامراء، وعلق فيه القناديل المحكمة لسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال).<sup>(٢٥)</sup> ولا بد ان هناك عوامل ساعدت على اناة مسجد سامراء . مثل مادة الجص الأبيض التي يبدو لها دور في تقليل العتمة والظلام . و وجود المرآة في جدار المحراب . كما نقل لنا المقدسي : (وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالمينا).<sup>(٢٦)</sup> ونحن لا نستبعد ان يكون جدار القبلة قد كسى بالمينا او الزجاج (المرايا) لكون سامراء قد اشتهرت بصناعة الزجاج ، وان معمل الزجاج لا زالت اثاره باقية جنوب سامراء الى يومنا .<sup>(٢٧)</sup>

وان جدار القبلة يحتوي على مدخلين يمين وشمال المحراب .ولم يخض الباحثون بفلسفة وجود المدخلين، ويبدو ان وجودهما كان لسبب وظيفي ، وفسرها البعض بانها مدخل الامام او الخليفة و هذا صحيح ولكن السؤال لماذا اثنان ؟ ونحن نرى ان احدهما مخصص للخليفة والثاني للأمام . وهذا ورد في عمارة سامراء تخصيص المداخل ، كما هو الحال في قصر باب العامة اذ ان العقد الوسط الأكبر هو المدخل الرئيس ،أي للخليفة وجنده والعقد شمال العقد الوسط (الباب الرئيس ) للزوار والضيوف واهل الوجاهة، والعقد جنوب العقد الوسط للحريم .<sup>(٢٨)</sup> وهناك موضوع بحاجة الى مناقشة كما هو معلوم ان الخلفاء كانوا هم من يأمون المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين . وكانت شرعية الخليفة عند العباسيين تتمثل بعنصرين ههما الخطبة في صلاة الجمعة وسك اسمه على المسكوكات .<sup>(٢٩)</sup> ومن هذا يتضح لنا انه كان مدخل للخليفة ومدخل للأمام الذي يؤم الناس في أوقات الصلاة الاخرى .

كما تشير المصادر التاريخية ان في المسجد مقصورة لم يذكرها أي باحث اثاري من الذين كتبوا عن المسجد. و كانت مزينة بقطع زجاجية . وقال ابن الجوزي : ( واستعمل الطوابيق الزجاج التي في المقصورة، وهي ألوان وأربعمئة طابق بألفين وأربعمئة دينار).<sup>(٣٠)</sup> من هذا النص التاريخي يتضح لنا ان المقصورة كانت مبنية من مادة بنائية مثل الاجر ، و لم تكن مصنوعة من الخشب كما هو مألوف . لكون استعمل في زينتها طوابيق الزجاج .وكما هو معلوم ان قطع الزجاج في الجامع قد ثبتت على الجدران بمادة الجص . و الامر نفسه في المقصورة حسب اعتقادنا. ومما يؤسف له لم تحدد لنا بعثات التنقيب و الروايات التاريخية موقع المقصورة . ولكن نستطيع ان نعطي صورة عن موضعها مقارنة بمقصورات المساجد الأخرى اذ غالباً ما تقع على أسكوب المحراب . ولا نعلم متى يجلس الخليفة فيها اذ كان هو الامام حسب نظام الخلافة عند العباسيين ، و ربما يصلي بها في أوقات الصلاة اليومية اذ لا يشترط ان يكون اماماً بغير الجمعة والعيدين كما ذكرنا سابقاً.

وهناك عددٌ من المرافق العمارية التي تحيط بالمسجد . ومما يؤسف له لم نجد لها أي إشارة ف كتب تاريخ او في كتب البلدانبيين . وانما تم الكشف عنها من انقاضها الواضحة من الصورة التي نقلها لنا هرتسفيلد ( شكل - ١ ) وكذلك المخطط الذي وضعه هرتسفيلد و الذي حصلنا عليه مؤخراً من معهد



سمثون الألماني ( مخطط ١- ) وكذلك ما كشفته بعثات التنقيب . لذلك قد اختلف أصحاب الاختصاص في نوعية و وظيفة هذه العمائر . باستثناء العمارة في الجانب الجنوبي فهي بيت الامام او استراحة الخليفة كما اعتقد أعضاء البعثة . والعمائر في النهاية الجنوبية للجهة الشرقية هي مرافق صحية . ويمكن القول ان كل من المؤرخين والرحالة لم يتطرقوا الى العمائر الملحقة بالمسجد وذلك لان المسجد ومأذنته الملوية كانت تخطف ابصارهم وعقولهم من عظمة البناء فان عيونهم لا تكاد ترى غيرهما . والى يومنا هذا نجد ان السياح والزائرين لا يرون غير الملوية فهي التي تأخذ النظر والعقل كما ذكرنا . وان العمارة التي تقع جنوب المسجد خلف جدار القبلة تحيط بحوش وتلتصق بالمسجد من جهتها الشرقية والغربية و المدخلان في جدار القبلة يطلان على هذا الحوش.<sup>(٣١)</sup> ولقد فسرت بعثة التنقيب كما ذكرنا ان هذه العمارة هي دار استراحة الخليفة او الامام . ونحن نقول لا يمكن الجزم بوظيفة هذه الدار او القصر ربما كانت تحتوي على الاثنيين معاً. من خلال تخطيطها وتفاصيل عمارتها . لا سيما ان مساحتها ليست بالقليلة حوالي (٢٣١٢) م<sup>٢</sup>، وان هذه الوحدة البنائية تتكون من ثلاثة اقسام تحتوي على مجموعة من الحجر والاولوين عددها (١٤) مختلفة الابعاد والقياسات .<sup>(٣٢)</sup> (شكل ٦- ) و ربما كانت تتكون من طابقين لكون وجود اثر التصاقه بالمسجد على ارتفاع يزيد على (٦)م.<sup>(٣٣)</sup> ويمكن ان تكون دار امارة شكلية وليست فعلية . كما في المسجد الجامع لمدينة البصرة ودار الأمانة.<sup>(٣٤)</sup> ودار الامارة والمسجد الجامع في مدينة الكوفة بعد سرقة بيت أموال المسلمين.<sup>(٣٥)</sup> والنظام الذي سار عليه قصر الحجاج والمسجد كذلك متلاصقة في مدينة واسط.<sup>(٣٦)</sup> وقصر أبو جعفر والمسجد في مدينة السلام متلاصق ايضا.<sup>(٣٧)</sup> ويمكن ان يكون هذا القصر او الدار في مسجد سامراء دار امارة شكلي وليست فعلي كما ذكرنا ، لان الخلفاء في سامراء كانوا يسكنون في قصور ومنها يديرون شؤون الدولة .

اما الوحدات البنائية التي كشفتها بعثة التنقيب للمواسم من ١٩٦٢م الى ١٩٦٨م. التي تقع خلف الجدار الشرقي للمسجد . وهي (٥) وحدات كانت صعبة التمييز بسبب قلع وتخريب الجدران من قبل أهالي المناطق القريبة منها ، و هذه الوحدات العمارية يفصلها عن جدار المسجد الشرقي شارع مبلط بالأجر بعرض حوالي(١١) م كما موضح في ( ١٥ في المخطط ٢- ) ، وتبين ان هذه الوحدات البنائية ذات تخطيط هندسي مكون من مربعات و مستطيلات متناظرة ومتجاورة تقسمها اكتاف كما موضح في (المخطط \_ ١ ) وهي مبنية بالأجر والجص ، و المسافة بين الاكتاف تتراوح بين (٢٧٠سم - ٢٩٠سم ) .<sup>(٣٨)</sup> ولقد استبعدت البعثة ان تكون هذه الوحدات لسكن . والسبب الذي دفعهم الى هذا الاعتقاد انهم لم يعثروا على ساحة تحيط بها هذه الحجر . وعدوها بمثابة مظلات للزوار كي يستظلون بها .<sup>(٣٩)</sup> ولكنهم لم يوضحوا أي زوار . ونحن نقول ربما كانت فيها حجر لسكن الطلبة الذين يتلقون العلوم في المسجد قبل ظهور المدارس المستقلة لا سيما في سامراء اذ لا يوجد ذكر لمدرسة . وهي واضحة في (مخطط ١- ) الذي رسمه هرتسفيدل نجد ان الملحق في نهاية الجدار الشرقي والغربي من الجهة الجنوبية قد احتوى على

ساحة مكشوفة تحيط بكل منهما اكثر من (٣٢) حجرة في الجانب الشرقي وهي بمساحة ٤٢.٥٠×٤٣.٥٠ سم.<sup>(٤٠)</sup> وتقابلها في نفس الموقع من الجهة الغربية بنفس التخطيط والعمارة . وهو عكس ما اعتقدت به بعثات التنقيب العراقية التي لم تعدها عمائر للسكن لكونها لا تطل على ساحة مكشوفة وهذا غير صحيح ان الساحات المكشوفة واضحة وتحيط بها اكثر من ٦٤ حجرة في كل من الجانب الشرقي والغربي كما ذكرنا . كما ان هناك وحدة عمارية اخرى تقع خلف الوحدة العمارية المذكورة في الجهة الغربية وهي ملاصقة الى الوحدة التي ذكرناها سابقاً في الجانب الغربي وتمتد الى السور الخارجي الذي سنتطرق له لاحقاً . وان هذا الوحدة العمارية ذات شكل مستطيل تحيط به مجموعة من الحجر حوالي (٢٩) حجرة تطل جميعها على الساحة المكشوفة (مخطط -١) . وربما لم تكن جميع هذه الحجرات استعملت سكناً للطلبة ، ربما استعمل بعضها مكاتب . لا سيما ان هنالك إشارة الى ان علي بن يحيى بن المنجم قد اقترح على علي بن خاقان وزير المتوكل العباسي إنشاء مكتبة في سامراء يوقفها على طلبة العلم. فعمل بنصيحته، وجلب لها الكثير من الكتب التي نسخت من مكاتب بغداد.<sup>(٤١)</sup>

واذا عدنا الى الوحدات العمارية في الجانب الشرقي فان هنالك (٤) وحدات تقع شمال الوحدة (رقم ٥- في المخطط -٢) وهي الوحدة (رقم ٦-٧-٨) في (المخطط -٢) التي ذكرناها سابقاً وقد فصلت بين هذه الوحدات شوارع (١-٢-٣-٤- في الخطط-٢) ومن المؤسف ان بعثات التنقيب لم تتطرق الى هذه الشوارع بالرغم من وضوحها . وحتى هرتسفيلد لم يرسمها في مخططه وقمنا برسمها واخذ قياساتها اثناء الزيارات الميدانية ان الشارع رقم (١) عرضه حوالي (٥) م . يقابل المدخل الثاني من الجهة الجنوبية، والشارع رقم (٢) يقابل المدخل (٣) بعرض (٨) م ، والشارع (٣) يقابل المدخل (٤) بعرض (٧) م ، والشارع (٤) يقابل المدخل (٥) بعرض (٩.٥٠) م و الوحدات البنائية ذات اشكال مستطيلة وهي ( رقم- ٥ بساحة ٤٢.٥٠×٣٤.٥٠ م ورقم ٦ بمساحة ٣٦.٥٠×٣٣ م ورقم ٧ بمساحة ٤٩.٥٠×٤٠ م ورقم ٨ بمساحة ٢٩.٥٠×٥٠.٩٠ م ورقم ٩ بمساحة ٤٠×٣٢.٥٠ م) جميعها في (مخطط -٢).<sup>(٤٢)</sup> و احتوت هذه الوحدات على اكتاف كما ذكرنا عدا الوحدة رقم (٥) (مخطط-٢) كانت تخطيطها ساحة تحيط بها مجموعة من الحجر (مخطط-١).

اما بقية الوحدات البنائية فقد احتوت على اكتاف ذات اعداد مختلفة نظراً لاختلاف مساحتها . ( رقم ٦ فيها ٩ صفوف من الاكتاف في كل صف ٨ اكتاف . رقم ٧ فيها ٨ صفوف من الاكتاف في كل صف ١٠ اكتاف . رقم ٨ فيها ٧ صفوف من الاكتاف في كل صف ٧ اكتاف . رقم ٩ فيها ٨ صفوف من الاكتاف في كل صف ١٠ اكتاف . رقم ١٠ فيها ٧ صفوف من الاكتاف في كل صف ٧ اكتاف) (مخطط -٢).<sup>(٤٣)</sup> وكل هذه القياسات لم تتطرق لها بعثة التنقيب التي اكتشفت هذه الوحدات البنائية برئاسة المرحوم بأذن الله ربيع القيسي عام ١٩٦٨ ولم نعرف ما هو السبب بتجاهل هذه المعلومات القيمة . الا انه اعطانا قياسات الاكتاف وهي مساحة كل كتف حوالي (١.٦٠) م والمسافة بينها متساوية تقريباً (٢.٧٠-٢.٩٠) م.<sup>(٤٤)</sup> وان جميع هذه الوحدات البنائية قد بلطت

بالأجر الفرشي بقياسات (٦×٢٨×٢٨)سم.<sup>(٤٥)</sup> والا ان أرضية المسجد مرتفعة على أرضية الوحدات البنائية التي تحيط به حتى ان الشوارع التي ذكرناها في ما سبق والتي تؤدي الى مداخل المسجد من الجهة الشرقية توجد في نهاياتها وامام مداخل المسجد منحدرات لم تنزل اثارها واضحة الى اليوم . وان نفس هذه الوحدات البنائية خلف الجدار الغربي للمسجد وهذا ما كان واضح من الصورة التي نقلها لنا هرتسفيلد عام ١٩١١م ( شكل -١ ) والمخطط الذي وضعه ( مخطط -١ ) لا سيما ان عمارة المسجد استعمل فيها نظام التناظر اذ عدد المداخل في الجدار الشرقي يساوي عدد المداخل في الجدار الغربي كذلك عدد الدعامات في الجدارين ، و تساوي الوحدات البنائية الواقعة شرق وغرب المأذنة وهو ما سنتطرق له لاحقاً. وهذا يعني ان المسجد كانت تحيط به الوحدات البنائية على نفس التخطيط الهندسي . ولكن لم يتم التنقيب بالجانب الغربي فضلاً عن ان البعثات التي نقتب داخل المسجد قد وضعت كل الاتربة والانقاض في الجهة الغربية . لكون ان معالمها ضاعت و هي الجهة الأقرب الى مدينة سامراء الجديدة التي كانت السبب الاكبر برفع اجراها ومن هذا كانت معالمها غير واضحة مما دفعت بعثة التنقيب المكلفة بالتنقيب حول المسجد الى العمل في الجانب الشرقي و هو الابعد عن المدينة الحديثة لذلك كانت عملية رفع الاجر والتخريب اقل . و كمية الانقاض كانت في هذا الجانب اقل من الجانب الغربي كما ذكرنا سابقاً. وهذه من الأخطاء الكبيرة التي قامت بها بعثات التنقيب التي نقتب داخل المسجد . وهي بحاجة الى تنقيب عسى ان تكون الوحدات البنائية اكثر وضوحاً في اساساتها في الجانب الغربي.

كما ان هناك وحدات بنائية في الجهة الشمالية على يمين ويسار المأذنة وهي واضحة جداً في الصورة التي نقلها لنا هرتسفيلد (شكل -١) وكذلك في ( المخطط -١ ) و (الرقم ١٠ مخطط -٢ ) وقد كشفت بعثة التنقيب عن وجود تخطيط لقصر او دار عام ١٩٦٨ يقع في الجانب الشرقي. وهو يختلف عن نمط الأبنية التي ذكرناها . وان تخطيطه يوحي انه كان للسكن ، ويضم ساحة مكشوفة تتوسط البناء مستطيلة بأبعاد (٢٢.٨٠×٣٠.٨٠)سم في كل من جهتيها الشرقية والغربية (٥) حجر. وتطل على الساحة من الجهة الجنوبية دار كبيرة وهي شبيهه بالدور المكتشفة في سامراء والتي تكون عادة من رواق يطل على الساحة ، وهذا النمط من الأبنية يعرف بالطراز الحيري . وفي جنوب هذه الوحدة البنائية هناك معالم لوحدة بنائية تشبه الوحدات في الجهة الشرقية .<sup>(٤٦)</sup> لكن هرتسفيلد رسمها مع الدار و اعتبرها وحدة بنائية واحدة في (مخطط -١) لذلك اصبح تخطيطها اشبه بتخطيط مسجد . معالمها وارضيتها المبلطة بالفرشي لم تنزل واضحة بشكل جيد . و ان البعثة لم تتمكن من اكمال التنقيبات في الجهة الشمالية من هذه الدار او القصر بسبب انهاء المواسم.<sup>(٤٧)</sup> ولم تجر عليها اعمال تنقيب أخرى . لكن هرتسفيلد رسمها على انها تحتوي مجموعة من الحجر وتطل على الساحة وفيها مدخل يتقدمه سلم من الجهة الشمالية ( المخطط -١ ) ويفصل هذه الدار او القصر عن المسجد والوحدات البنائية في الجهة

الشرقية شارع بعرض (١٥)م ( رقم ١٤ مخطط -٢ ) مازالت معالمه واضحة للعيان حتى الوقت الحاضر. وان هذا القصر او الدار له شبيهه في نفس الموقع في الجهة الغربية كما هو واضح في الصورة التي نقلها هرتسفيلد (شكل -١) و ( مخطط - ١ ) و (رقم ١٣ مخطط - ٢ ) الا ان المؤسف ان موقع هذا القصر او الدار قد ازيل تماماً وتم تعديله بالآت ثقيلة حتى اصبح مستويّاً و وتم تبليطه بمادة الاسمنت ، وان المدخل الحالي الى الملوية الذي رصفوه بالفرشي يقوم على جزئه الجنوبي مع الأسف وهذا من جراء العمل غير المسؤول وغير العلمي ( شكل -٧) . ونعتقد ان هذه الدار و الدار مثلتها في الجهة الشرقية كانتا لسكن المعلمين والمدرسين . وربما كان من بينهما دار للقضاة . صحيح ان بعض خلفاء الدولة العباسية كانوا يحكمون بين الناس في قصورهم وفي أيام محددة من كل أسبوع ، لكن هذا لا يعني انه لا يوجد قضاة ودار قضاة في سامراء .

كما ان بين الدار او القصر الذي يقع شرق المأذنة انف الذكر والمأذنة توجد وحدة بنائية (رقم ١١ في المخطط -٢) وهي كذلك واضحة في ( مخطط -١) وهي اشبه بالوحدات البنائية التي تقع شرق المسجد انفة الذكر والتي اطلق عليها ربيع القيسي اسم مظلات و ارضياتها واضحة مبلطة بالأجر الفرشي وفيها (١١) صفاً من الاكتاف في كل صف (٩) اكتاف وبين كتف وكتف (٣.٢٥)سم. الا ان هذه الاكتاف تختلف عن اكتاف المسجد لأنها ذات شكل مربع و اكتاف المسجد مئمنه وفي زواياها أعمدة اما في هذه الوحدة البنائية فهي مربعة قطعت زواياها وبرزت من الزوايا شكل مثلث ( شكل -٨) وهذا الكتف تم العثور عليه وتطيفه من قبل الاخ المنقب حسن الشكرجي الذي رافقني في الزيارات الميدانية واخذ القياسات. (٤٨) ولم يستعمل في هذه الاكتاف أعمدة لكون الاعمدة باهظة الأثمان وصعب الحصول عليها وان الاعمدة التي استعملت في اكتاف المسجد تم جلبها من شمال سوريا. (٤٩) و من عينتاب. (٥٠) لذلك الاكتاف في الوحدات البنائية التي تحيط بالمسجد كانت خالية من الاعمدة . واذا عدنا الى الوحدة البنائية التي نحن بصدد الحديث عنها نجد لها شبيهه مماثل غرب المأذنة ( رقم ١٢ مخطط -٢) و (مخطط - ١) ولكن هذه الوحدة العمارة قد ضاعت بسبب تسويتها مع الأرض عندما اضاعوا القصر او الدار التي تقع غرب المأذنة التي ذكرناها قبل قليل وأصبحت هذه الوحدة البنائية والقصر مستوية مع الارض فوقها تبليط بمادة الاسمنت ، وهي جزء من الطريق الذي يؤدي الى المأذنة ( شكل -٧) .

كما ان عدد الوحدات التي تحيط بالمسجد كثيرة ولم يقدم لنا الباحثون وظيفتها الا ربيع القيسي الذي عدها مظلات للزوار او إضافات عندما ازدحم المسجد بالمصلين . (٥١) ونحن نرى لا يمكن ان تكون أماكن صلاة لكونها بعيدة عن المسجد ، وربما كانت أماكن للدراسة او أماكن للولائم التي يقيمها الخليفة في الأعياد او المناسبات . و هذه الوحدات البنائية جميعها يحيط بها سور لم يتطرق له الا دكتور إسماعيل و عده سوراً ثالثاً بعد جدار المسجد والسور الخارجي. (٥٢) بالرغم من وقوعه بين السور الخارجي و جدران المسجد . يفترض ان يكون الثاني اطلق عليه اسم السور الثالث ، وهذا السور واضح

في (المخطط - ١) الذي وضعه هرتسفيلد يبدأ من الجاب الشرقي للجدار الجنوبي ويضم بداخله الوحدات البنائية الشرقية كما يضم المأذنة . والمداخل واضحة فيه غرضها الوصول للمأذنة وهما مدخلان يتقد كل منهما سلالم منحنى بزواوية (٩٠) نحو الجانب الغربي كذلك يضم الوحدات البنائية في هذا الجانب منتهياً بالجدار الجنوبي من الجهة الغربية (مخطط - ١).

كما كشفت بعثة التنقيب عام ٢٠٠٢م ، عن أماكن الوضوء والحمامات والصحيات خلف الوحدات البنائية في الجانب الشرقي من الجهة الجنوبية ( رقم ١٥ مخطط - ٢ ) يفصلها عن الوحدات البنائية السور الثالث (الذي هو في الحقيقة السور الثاني) . وهي بمساحة (٧٠×١٨) م ، تحتوي على مجموعة من الحجر وقد سيحت ارضياتها بمادة الزفت التي لا تزال تغطي معظم ارضياتها و اتصلت بهذه الحجر مجاري بنيت وعقدت سقوفها بالأجر لتصرف المياه الى بالوعات . وهي واضحة المعالم الى يومنا هذا.<sup>(٥٣)</sup> و لم تكن الحمامات والمرافق الصحية هذه في مخطط هرتسفيلد فهو لم يرسمها بسبب عدم وضوحها ومن الموكد ان الأنقاض كانت تغطيها فلم يشاهدها .

اما المأذنة ( الملوية ) هي الأخرى أصابها ما أصاب المسجد من اعمال ترميم خاطئة . بالرغم من انها سلمت من التخريب ورفع الاجر الى حد ما . وهي تقع شمال المسجد بمسافة حوالي (٢٧)م.<sup>(٥٤)</sup> وان البدن الحلزوني للمأذنة يقوم على قاعدة مربعة ارتفاعها يزيد عن (٤) م والبدن حوالي (٥٠) م.<sup>(٥٥)</sup> وينقل لنا الدكتور طاهر العميد عن ( روس ) الذي زار الملوية وأعطى لها وصفاً موجزاً سبق به الجميع عام ١٨٣٤م ، بقوله : ان شكلها مخروط مدور مكون من خمس دورات تترك اليد اليسرى الى الجدار ، مبنياً من الاجر يرتفع بواسطة ممر ملتو ( وليس درجات ) .<sup>(٥٦)</sup> أي منحنى ( منحدر ) .

وما يؤيد ان بدن الملوية كان فيه منحدر وليس سلم ، ما نقله لنا الثعلبي ان الخليفة المتوكل اعتاد تسلق منارة سامراء على ظهر حمار لكي يستمتع بمنظر المدينة الجميل من قمة المنارة.<sup>(٥٧)</sup> ان اول عملية صيانة قامت بها مديرية الآثار العامة العراقية على الملوية عام ١٩٣٦م .<sup>(٥٨)</sup> و قد عملت سلباً للملوية معتمدة على قول هرتسفيلد الذي وصف الملوية بوجود سلم وربما اعتقد ان المنحدر الذي تعرض الى التلف بسبب الظروف المناخية هو سلم في الحقيقة . لكن ( روس ) وصفه قبل هرتسفيلد بحوالي ٧٧ سنة انه منحدر وليس سلم . وقال كرزويل ما قاله هرتسفيلد انه سلم.<sup>(٥٩)</sup> واخذت بعثة الصيانة بقولهم وجعلته سلم شأنه شأن العناصر المعمارية الأخرى التي تعرضت للترميم الخاطئ و لنفس السبب . وتم العثور على ثقوب في طرف المنحدر الخارجي تدل على وجود سياج من الخشب و هذه الثقوب كانت لتثبيت قوائم ذلك السياج .<sup>(٦٠)</sup>

وعلى قمة المأذنة على سطح الطابق الاسطواني تم العثور على ثمانية ثقوب اعتقد هرتسفيلد انها أسس لأعمدة خشبية تحمل سرداق ( قبة ) . الا ان الدكتور غازي رجب عدها أعمدة رخامية شبيهة بأعمدة بيت الصلاة في المسجد التي تحيط بالأكتاف تحمل فوقها قبة المأذنة.<sup>(٦١)</sup> ونحن نرجح رأي دكتور غازي

رجب انها كانت أعمدة رخامية وليس خشبية بسبب ان الاعمدة الخشبية لا تقاوم قوة الرياح على هذا الارتفاع وكذلك عوامل المناخ الأخرى ، بالرغم من ان الهيئة الفنية التي اوفدتها مديرية الآثار العامة سنة ١٩٧٠م لصيانة المأذنة ، تؤيد رأي هرتسفيلد لكونها وجد اثار لعمود خشبي .<sup>(٦٢)</sup> ونحن نقول ان هذا العمود الخشبي ربما وضع في وقت لاحق كإشارة او راية للاحتفال بمناسبة ما ، وليس من اصل البناء . ومع الأسف ان الملوية بعد كل اعمال الصيانة والترميم التي جرت عليها لم تأخذ بأصل هذا البناء مثل الجوسق (قبة تقوم على أعمدة) اعلاها وسياج خشبي ومنحدر وليس سلم . بل كل من كتب عن المأذنة رأى لها سلم من (٣٩٩) درجة ، وهذا السلم هو من جراء الترميم الخاطئ . وكذلك قامت الهيئة بوضع مسند من حديد يدور مع بدن المأذنة ليقفل خطر السقوط للسواح والزوار ( شكل -٧) وكذلك هذا لا يصح حسب قوانين منظمة اليونسكو .

وهناك امر يجب مناقشته وهو ان المأذنة بهذا الارتفاع لا تصلح للتذكير وعلان الصلاة عن طريق الصوت كما في المآذن الأخرى . لا سيما ان المسجد بعيد عن القصور و دور السكن . كما نقل لنا البلاذري في روايته : ( وبنى مسجدا جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عَلَيْهِ وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ ) .<sup>(٦٣)</sup> ومن هذه الرواية يمكن ان نقول ان تعبير تعلو أصوات المؤذنين هو تعبير مجازي . لأن ارتفاعها يجعل وصول صوت المؤذن في غاية الصعوبة ، وفي رأينا ان اعلان الاذان فيها كان يعتمد على الشطر الثاني من الرواية اي على النظر . اذ ان صعود المؤذن يحتاج الى وقت حتى يصل القمة . و الناس تراقب صعوده دون سماع صوته . وكما قال البلاذري : حتى نظر إليها من فراسخ . ويذكر البعض انهم رأوها من حميرين و العظيم وكذلك من بلد.<sup>(٦٤)</sup> اما للإعلان عن وقت الصلاة وقت العشاء والفجر وحتى المغرب فمن المحتمل ان المؤذن كان يحمل شعلة بيده . وربما لهذا السبب سميت المأذنة بالمنارة من الانارة.

و جميع الوحدات البنائية التي تحيط بالمسجد قد بلطت بالأجر بقياسات (٦×٢٨×٢٨)سم ، لكن الأرضيات كانت متفاوتة في الارتفاع وهناك اثر لوجود سلالم بسيطة ومنحدرات كما اشرنا سابقاً . و أرضية المسجد هي الأعلى لوجود منحدر مقابل كل مدخل وهي لا تزال شاخصة في الجانب الشرقي .<sup>(٦٥)</sup>

اما تصريف مياه الامطار فقد استعمل المعمار طريقة بتسريبها الى المياه الجوفية عن طريق حفر الابار وهي اشبه بطريقة الخزان الأرضي المستعمل في البيوت في الحاضر لتصريف المياه ( الخفيفة و الثقيلة ) لكنها تأخذ شكل الابار . و أنتشارها كان في الجانب الشمالي ولقد اثبتتها هرتسفيلد في مخططه ( مخطط - ١ ) وهذا يشير الى ان الجانب الشمالي هو الجانب المنخفض في أرضيته . ومازالت بعضها موجودة وعلى عمق حوالي (٦) م شمال المأذنة ( شكل - ٩ ) . وربما كان البعض منها في الجانب الشرقي والغربي والجنوبي لكن معالمها أصبحت تحت الأنقاض .

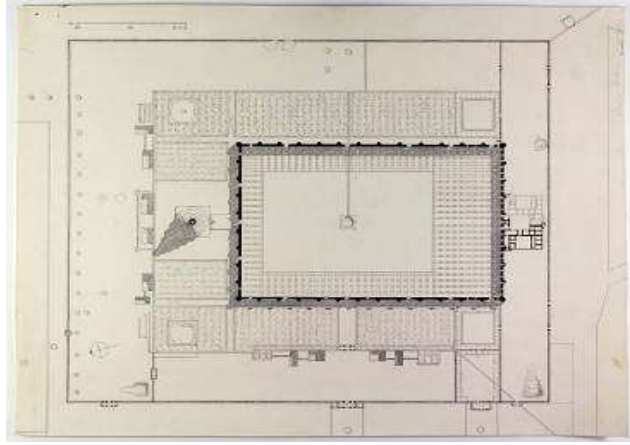


ويحيط بالمسجد سور خارجي اطلق عليه البعض اسم السور الثاني . وهو في الحقيقة السور الوحيد لان جدران الجامع لا تعد سوراً بل هي الكتلة البنائية التي كونت الجامع . ان التسمية التي اطلقها الدكتور إسماعيل السامرائي على اسم السور تحت مسمى (السور الثالث ) ليست بصائبة<sup>(٦٦)</sup> و الصواب ان نطلق عليه اسم ( السور الثاني) . و السور الخارجي نطلق عليه اسم ( السور الاول). و هذا السور يحيط بالمسجد ومأذنته و وحداته العمارية ( الملحقات ) وسوره الثاني . وان طول هذا السور ٤٤٤×٣٧٦ م<sup>(٦٧)</sup> وهذا يعني ان السور يحيط بمساحة قدرها ١٦٦٩٤٤م<sup>٢</sup>. ضمت المسجد والمأذنة والملحقات والساحات والسور الثاني. ومن المؤلم ان هذا السور لم يأخذ حقه من الدراسة والوصف من قبل الباحثين ولا نعلم سبباً لذلك ، بانهم مروا عليه بشكل سريع . وفي حقيقة الامر انه يوجد فيه الكثير من المعلومات المهمة والتفاصيل البنائية وهي مازالت واضحة للعيان . و هو مبني من اللبن على عرض حوالي (٢)م وهو مدعم بالدعامات . وقدم لنا ربيع القيسي عنها معلومات يسودها شيء من الإرباك ، اذ يرى ان فيه (٦٨) دعامة (١٧) في كل من الجانب الشرقي والغربي و (١٥) في كل من الجانب الشمالي والجنوبي جميعها نصف اسطوانية ، و (٤) في الأركان وهي شبه اسطوانية<sup>(٦٨)</sup> لكنه لم يعط قياس عرض السور وتفاصيل مداخله وحتى عدد الدعامات التي سماها أبراج يسودها شيء من الشك . من دراستنا الميدانية تبين ان السور في الجهة الشمالية كان واضحاً في كثير من معالمه و تبين انه كان تسنده دعامات من الجهة الداخلة ومن الجهة الخارجية ( شكل -١٠) وقد وزعت بين كل دعامة خارجية وداخلية (١٥) م . وهذا ما نجده ايضاً في دعامات المسجد اذ ان المسافة بين دعامة وأخرى (١٥)م<sup>(٦٩)</sup>. وبما ان قياسات السور (٤٤٤×٣٧٦)م يمكن ان نستخرج عدد الدعامات من المعادلة الآتية السور الشمالي ( ٣٧٦ ÷ ١٥ = ٢٥ ) برج مع زيادة قليلة . اما السور الغربي ( ٤٤٤ ÷ ١٥ = ٢٩ ) مع زيادة قليلة . و قد يكون سبب هذه الزيادات والتفاوت البسيط هو مواقع المداخل . و وظيفة هذه الدعامات اسناد السور من الداخل والخارج كما ذكرنا . وهذا ينطبق على السور من الجهة الشرقي والجنوبي ايضاً<sup>(٧٠)</sup> . و المداخل في هذا السور قد بنيت بالأجر ( شكل -١١) وهي متفاوتة في قياساتها وان اعمال التتقيب لم تعتن بها مع شديد الأسف، وهي بحاجة الى تتقيب ، وحتى هرتسفيلد لم يرسمها في مخططه . الا ان معالمها واضحة شيئاً ما في الجانب الشمالي وقد عثرنا على (٣) مداخل الاوسط كبير يتوسط الجدار مقابل المأذنة وعلى يمين ويسار هذا المدخل مدخلان صغيران بنيت عضاداتهما من الاجر ( شكل -١١) .<sup>(٧١)</sup>

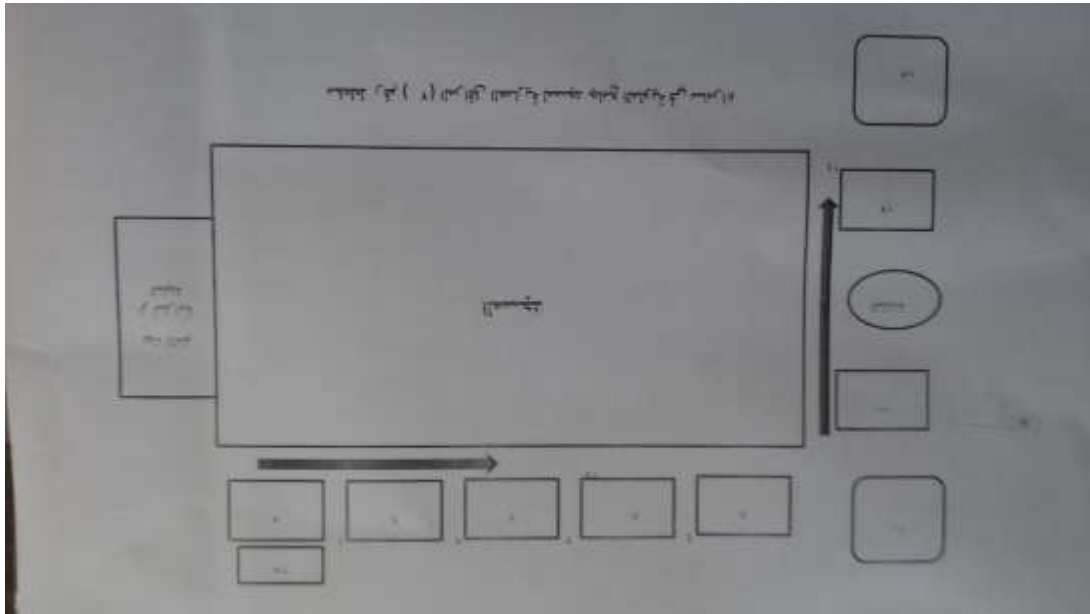
ان احاطة المسجد بالأسوار لابد ان يكمن وراءه سببٌ ما، فنحن لم نر في المساجد الأولى انها احيطت بأسوار ولكن وجود الاسوار في جامع سامراء ربما كان له سبب امني يتعلق بأمن الخليفة عندما يحضر للصلاة لا سيما ان العباسيين علموا ان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اغتيل في المسجد و سيدنا الامام علي (رضي الله عنه) اغتيل في مسجد الكوفة<sup>(٧٢)</sup> و تعرض معاوية الى محاولة اغتيال داخل المسجد . و

## قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير ( جامع الملوية )

المقربين من الخليفة المتوكل يدركون خطورة الوضع في مدينة سامراء والمؤامرات على قتل الخليفة. و بالفعل قتل الخليفة المتوكل في مدينة الجعفرية بمؤامرة<sup>(٧٣)</sup> و نحن نرى ان الغرض من بناء هذا السور هو لتمكين جند الخليفة من ضبط الداخل الى المسجد والتأكد من هويته عند وجود الخليفة داخل المسجد. نأمل ان تكون اعمال تنقيب في المسجد و خارجه على الوحدات البنائية الملحقة به وعلى السور الخارجي في المستقبل . ويُفضل ان تكون بعثات اجنبية بسبب امكانياتها المتقدمة وأجهزتها المتطورة كما يحدث الان في جنوب العراق من اعمال تنقيب .

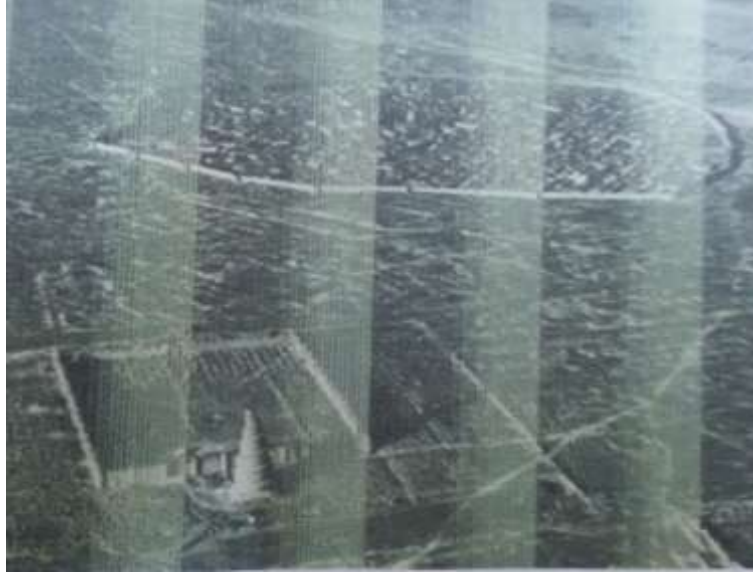


( مخطط - ١ )

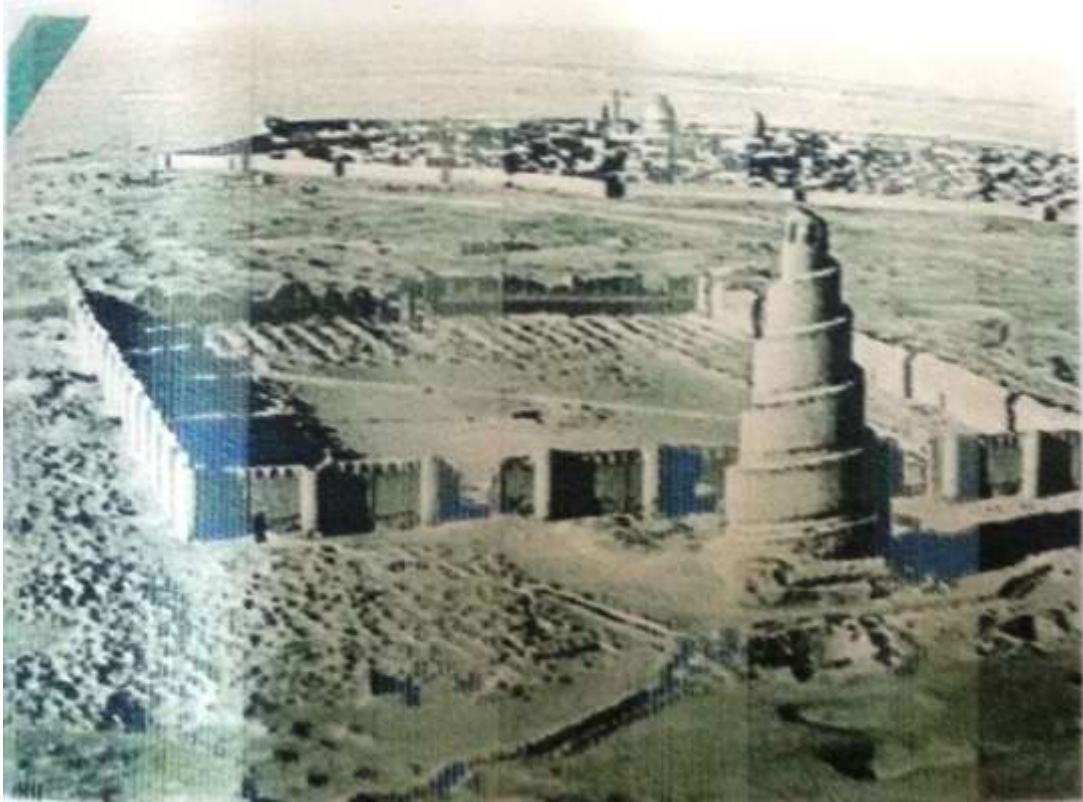


( مخطط - ٢ )





( شكل - ١ )



( شكل - ٢ )



( شكل - ٣ )



( شكل - ٤ )



(شكل - ٥)



(شكل - ٦)



( شكل - ٧ )



( شكل - ٨ )



( شكل - ٩ )





( شكل - ١٠ )



( شكل - ١١ )

- 1- International Charter For The Conservation and Restoration of Monuments and Sites, ICOMOS, The Venice Charter 1964, Article 9.
- 2- Herzfeld , Ernst , Ausgrabungen von Samarra ,Berlin ,1912,Tafel.II-III.
- ٣ - لسامرائي ، مجيد ملوك ، سامراء وتطورها الحضاري ، المطبعة المركزية ، ٢٠١٣، ص١٤٣.
- ٤- العميد ، طاهر مظفر ، عمارة سامراء الإسلامية في عهد المتوكل ، سومر ، ج ١ و ٢ ، م ٣٢ ، ١٩٧٦ ، ص ١٩٤ .
- ٥ - كرزويل ، الأثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٩٨٤ . ص ٣٦١ .
- ٦ - رشيد ، قيس حسين ، المساجد وحضورها على لائحة التراث العالمي (سامراء العباسية انموذجاً ) ، بغداد ، دار الكتب والوثائق ، ٢٠١٩ ، ص ٥٧ .
- ٧ - نفس المصدر ، ص
- ٨ - كرزويل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٢ .
- ٩ - حميد ، عيسى سلمان ، العمارات الدينية ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ج ٩ ، ص ٥٦ .
- ١٠ - كرزويل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٢ .
- ١١ - كرزويل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٣ .
- ١٢ - العميد ، طاهر مظفر ، تخطيط المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٤٧٣ .
- ١٣ - ، اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت : ٢٩٢ هـ ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٦٦ .
- ١٤ - حميد ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤-٣٢٥ .
- ١٥ - الباحث ، دراسة ميدانية ، ٢٠١٩/١٢/١٢ .
- ١٦ - الباحث ، دراسة ميدانية ، ٢٠١٩/١٢/١٢ .
- ١٧ - القيسي ، ربيع ، جامع الجمعة في سامراء ، سومر ، ج ١ و ٢ ، م ٢٥ ، ١٤٨ ، ١٩٦٩ .
- ١٨ - فكري ، احمد ، المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٣٨ .
- ١٩ - كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .
- ٢٠ - كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .
- ٢١ - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ج ١٥ ، ص ١٢٠ .
- ٢٢ - ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٨٠ هـ) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، المحقق: قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ج ١ ، ص ٣١٤ .
- ٢٣ - العميد ، تخطيط المدن ، المصدر السابق ، ص ٤٧٨ .
- ٢٤ - كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .

- ٢٥ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ج ٢ ، ص ٢٤٨.
- ٢٦ - المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي القاهرة، ط ٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج ١، ص ١٢٢.
- ٢٧ - الباحث ،زيارة ميدانية، ٢٠٢٠/١/١.
- ٢٨ - يوسف ،شريف ،تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ،دار رشيد للنشر، ١٩٨٢، ص ٣٣٨.
- ٢٩ - دفتر ، ناهض عبد الرزاق ،المسكوكات ، جامعة بغداد ، ص ٥٦.
- ٣٠ - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ج ١١، ص ٢٥٢.
- ٣١ - الباحث ، زيارة ميدانية ، ٢٠٢٠/١/٢.
- ٣٢ - السامرائي ، إسماعيل محمود ، تنقيبات جامع الملوية للعام ٢٠٠٢ م ، سومر ، م ٥٢ ، ج ١ و ٢ ، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م ، ص ٤٨١.
- ٣٣ - الباحث ، زيارة ميدانية ، ٢٠٢٠/١/٢ .
- ٣٤ - البَلْأُرِّي ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٣٨.
- ٣٥ - العميد ، تخطيط المدن ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.
- ٣٦ - بحشل، أسهل بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، دار الكتب، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٦٨، ص ٢٨.
- ٣٧ - الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠١، ج ١، ص ٤٢٧.
- ٣٨ - القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥١.
- ٣٩ - القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥١.
- ٤٠ - لقد قام الباحث باخذ القياسات اثناء الزيارة الميدانية / ٢٠٢٠/١/١.
- ٤١ - أبو زيد ، أحمد ، فضل الأوقاف في بناء الحضارة الإسلامية ، مجلة التاريخ العربي ، ج ١، ص ١٠٧٠١.
- ٤٢ - قياسات الباحث خلال الزيارة الميدانية/٢٠٢٠/١/١.
- ٤٣ - قياسات الباحث خلال الزيارة الميدانية / ٢٠٢٠/١/١.
- ٤٤ - القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥١.
- ٤٥ - القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥١.
- ٤٦ - القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥٢.
- ٤٧ - القيسي ، المصدر السابق، ص ١٥٢.
- ٤٨ - الباحث ، زيارة ميدانية / ٢٠٢٠/١/١٧.

- ٤٩ - العميد ، تخطيط المدن ،المصدر السابق ، ص ٤٨١ .
- ٥٠ - سوسه ، احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، مطبعة المعارف ، ط١، ج١، ١٩٤٨، ص ١١١ .
- ٥١ - القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥١-١٥٢ .
- ٥٢ - السامرائي ، أسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .
- ٥٣ - الباحث ، زيارة ميدانية ، ١٧/١/٢٠٢٠ .
- ٥٤ - الباحث ، زيارة ميدانية ، ١٧/١/٢٠٢٠ .
- ٥٥ - سوسه ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .
- ٥٦ - العميد ، تخطيط المدن ، المصدر السابق ، ص ٤٨٧ .
- ٥٧ - الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، لطائف المعارف ، القاهرة ، دت ، ص ١٦١ .
- ٥٨ - القيسي ، ربيع ، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء ، سومر ، م ٢٦ ، ج ٢، ١٩٧٠، ص ٢٨١ .
- ٥٩ - كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .
- ٦٠ - القيسي ، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .
- ٦١ - محمد ، غازي رجب ، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩، ص ١٥١ .
- ٦٢ - القيسي ، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .
- ٦٣ - البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٢٩١ .
- ٦٤ - العميد ، عمارة سامراء الإسلامية في عهد المتوكل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .
- ٦٥ - الباحث زيارة ميدانية م ١/١/٢٠٢٠ .
- ٦٦ - السامرائي ، أسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨٥ .
- ٦٧ - كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥ .
- ٦٨ - القيسي ، جامع الجمعة في سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
- ٦٩ - القيسي ، جامع الجمعة في سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
- ٧٠ - الباحث ، زيارة ميدانية / ١/١/٢٠٢٠ .
- ٧١ - الباحث ، زيارة ميدانية / ١/١/٢٠٢٠ .
- ٧٢ - طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، دار النفائس ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ، ص ١٠ .
- ٧٣ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري ، الناشر دار التراث ، بيروت ، ط٢، ١٣٨٧ هـ ، ج ٩ ، ص ٢٢٢ .